



جديد مكتبة التراث غير المادي

كتاب

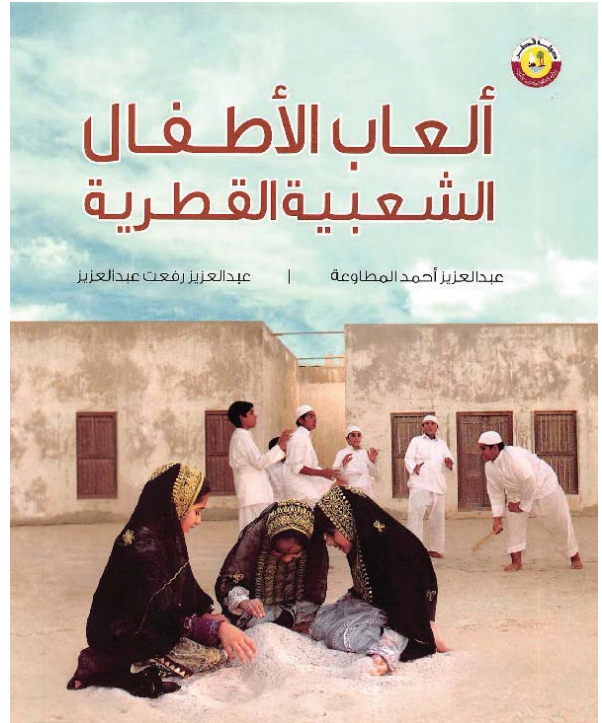
«ألعاب الأطفال الشعبية القطرية»

عرض: عصام العمري *

الأولى إلى توثيق ألعاب الأطفال الشعبية قبيل اندثارها بسبب الثورة التكنولوجية والمعلوماتية، وموجة العولمة التي لا نعرف عقباها، حيث بدأ انتشار هذه الألعاب ينحسر أكثر فأكثر، فأصبح من الملح توثيق هذه الألعاب قبل أفولها وزوالها، فهي تمثل بلا شك مخزونًا ثقافيًا لفهم سيكولوجيا الأطفال، وبالتالي البشر، بما تحتويه من ممارسات وسلوكيات من شأنها الإجابة عن تساؤلات عديدة حول تصرفات البشر، بحكم أن الأطفال يتصرفون وفق الغريزة البشرية. فقد تمثل الدراسة الوافية للعبة (انا الذيب) مثالاً ردًا على نظريات فرويد في علم النفس، ولعل دراسة لمفردات أغنية مصاحبة لإحدى الألعاب قد توفر إحدى الحلقات المفقودة في نسيج التاريخ البشري، أو مفتاحًا لفك مغالق لغة قديمة ما أو أي تجلٍ ثقافي، بحكم أن هذه الألعاب ليست عرضة لتغيرات جذرية إذا ما قورنت بالتغيرات الاجتماعية.

يستعرض الكتاب اللعبة الشعبية بوصفها مجهودًا بدنيًا وذهنيًا طوعيًا يهدف إلى التسلية البحتة، ثم يوضح الفرق بين اللعبة والأنشطة الأخرى، ليقف على أهمية اللعبة في حياة الطفل، وكيف تُعدّه إعدادًا غير مباشرٍ لمواجهة شتى الموقف الإنساني وما تغرسه من معاني وقيمٍ في روح الفرد، فالألعاب تعتبر أولى مراحل التربية عند الأطفال من حيث بناء العلاقات الاجتماعية، والامتثال للقواعد. ثم يذهب الكاتبان بنا إلى أقسام اللعبة ويستعرضان لنا طرق «القرعة» المتعددة، نحو رمي قطعة النقد أو العد بواسطة أنشودة أو أغنية مثل «حكرة بكرة» بما تحتويه هذه الأناشيد من أحافير لغوية عريقة شأنها شأن النقوش المحفورة على جدران المعابد القديمة، لا بل هي أقرب إلى تسجيل صوتي من الماضي السحيق.

يعد الكتاب نواة لموسوعة عن الألعاب الشعبية بما يحتويه من معلومات و بأسلوب طرح بسيط وعملي، كما يمكن اعتباره مرجعًا أساسيًا للدراسات المتعلقة بألعاب الأطفال، إذ يحاول الكاتبان تحليلها من حيث تأريخها أو تفسير الممارسات من حيث



عنوان الكتاب: ألعاب الأطفال الشعبية القطرية

تأليف: عبدالله عبدالعزيز أحمد المطاوعة و عبدالعزيز رفعت
عبدالعزیز

الناشر: إدارة التراث - وزارة الثقافة والفنون والتراث - دولة قطر

عدد الصفحات: ١٦٠ صفحة

رقم الإيداع بدار الكتب القطرية: ٢٠١٥-٨٤

ردمك: ٢-٨٦-١٠٤

هذا الكتاب أقرب لكبسولة زمنية، تعود بنا إلى الطفولة البريئة، إذ يرجع بنا المؤلفان إلى ما أسماه الكاتب الفلسطيني مريد البرغوثي بـ «مشط السخافة»، الذي يرمز به إلى كل الأفعال الصببانية التي يحاول بها الأطفال محاكاة البالغين. يهدف الكتاب بالدرجة

* باحث أردني

الخصمان رصف احجارهما الثلاثة قبل بعضهم بعضاً على استقامة واحدة، فُطرية كانت أم عامودية، فوق رقعة مربعة بتوسطها علامة (X) تصل الزوايا المتقابلة و صليب من المركز يمتد حتى منتصف أضلاع المربع متحداً بالمركز مع علامة (X) و يوضع كل حجر على ملتقى خطين وتكون حركته ما بين ملتقى خطين، والآخر يعد دوراً.

ومن ضمن الألعاب يورد لعبة «بو سبيت حي لو ميت» فيكون على بوسبيت، وهو أحد الأطفال، ان يُدخِل رأسه في حفرة رملية ويبدأ الأطفال الآخرون بإهالة التراب عليه إلى قدر ما ثم يُسأل: «بو سبيت حي لو ميت»، فإن أجاب بـ «حي»، فيكملون ما بدأوه سابقاً حتى يقول: «ميت»، أي أنه لم يعد يحتمل المزيد، فيخرجونه من التراب .

كان ذلك غيظ من فيض تلك الألعاب بتفاصيلها الدقيقة الموجزة بعناية، معتمداً على المنهج التحليلي، ولكننا ألفينا أن الكتاب ينظر إلى الألعاب بصفتها لوناً من ألوان الفنون الشعبية يروي من خلالها حكاية لا تنفك تحدث في كل حي في قطر وتُروى أجزاءها بانسيابية، إذ يشعر قارئ الكتاب لوهلة أنه يجلس في أحد الملاعب يشاهد مجموعاتٍ متنوعة من الأطفال كلٌّ يؤدي فته الخاص بأسلوبه الفريد، إلا أن الكتاب لم يجمع شمل كل الألعاب، إذ يُنتظر إصدارُ جزءٍ ثانٍ له يحتوي على مجموعة أوسع من الألعاب الشعبية .

الدلالة و الرمزية، وتُصنّف الألعاب من حيث عدد اللاعبين، ونوع اللعبة كما حوى الكتاب على تصنيفات أخرى مثل جغرافية أماكن اللعب وجنس اللاعبين.

احتوى الكتاب على مجموعة من الصور التوضيحية التي تمكن القارئ من استعراض مراحل اللعبة بسلاسة كما لو أنه يشاهدها عياناً، فيستعرض الكتاب ضروباً من الألعاب الشعبية مثل لعبة «الصبة»، ويبدأ بشرحها ذاكراً القوانين والقواعد الناظمة لها، وطريقة اللعب وعدد اللاعبين، وعمّا إذا كانت تحتاج هذه الألعاب أدواتٍ ما أو صناعتها من جديد إن اقتضى الأمر.

ولما كان المجال هنا لا يتسع للحديث عن كل الألعاب المدروسة في الكتاب، فنكتفي بالحديث عن بعضها. تمارس لعبة «انا الذيب باكلكم»: الحركية، في الحي أو ما يطلق عليه «الفريج»، وهي شبيهة بـ «الحارة» في لهجات بلاد الشام. يغلب الطابع الأنثوي على هذه اللعبة، كما أن اللعبة تستوعب عددًا غير محدد من المشاركين، فتبرز إحدى الفتيات مجسدة دور الذئب صارخة: «أنا الذيب باكلكم»، فتنبري فتاة أخرى لتقوم مقام الأم قائلة: «أنا أمكم بجميكم»، فتصطف الفتيات كلٌّ واحدة مُمسكة خصر مَنْ أمامها حيث تكون الأم قبالة فتاة الذئب، في حين تتمايل الأخريات خلفها بمنةً ويُسرّةً، فتفرد الأم ذراعيها لتحميهم من هجوم الذئب. أما الفتاة الذئب فيقع على عاتقها الإمساك بالفتيات عدا الأم التي تقف دوخن، إلى أن تفرغ الفتاة الذئب من الإمساك بباقي الفتيات لتعتبر فائزةً.

أما بالنسبة للعبة «الصبة» فهي تعتبر من الألعاب الاستراتيجية التي يعوزها قدر هائل من التركيز وابتداع الخطط، إذ يحاول

كتاب

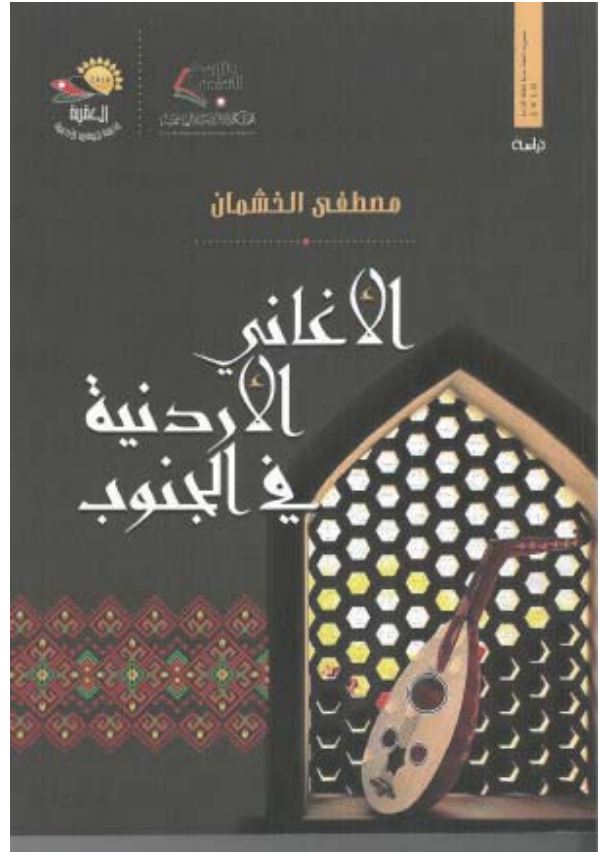
«الأغاني الأردنية في الجنوب»

عرض: مخلد بركات *

للتبوع ومعرفة أنماط حياتهم الاجتماعية من أجل المحافظة على هويتنا الوطنية، بهدف وضوح الرؤية المستقبلية للأجيال القادمة» ومن هنا نلمح قيمة وتفصيل هذا الكتاب التراثي المهم الذي يؤرخ لأغاني الجنوب الأردني، ويعيدها من جديد إلى الواجهة والوجدان؛ إذ ما يزال هذا الغناء يشكّل غذاءً للروح، لارتباطه بالشعر، وهنا يقول الباحث الخشمان في المقدمة: «والشعر الشعبي هو شعر غنائي بالفطرة، يعبر عن آمال الأمة وآلامها، ولعل أكثر الغناء الشعبي مقترباً بمحالات الأفراح والزواج والظهور وحضور الغائب وشفاء المريض، ومواسم الخير كهطول الأمطار والحصاد». ويضيف من جانب آخر مدلاً على اهتمامه بهذا اللون التراثي: «ويعود اهتمامي بالغناء الشعبي لانشغالي سنوات طويلة في جمع ودراسة التراث الأردني غير المادي؛ كالحكاية الشعبية والشعر والأمثال، والعادات والتقاليد».

قصر الخشمان موضوعات كتابه الصادر حديثاً على الأغاني الشعبية في مناطق الجنوب من الأردن، وقام بتقسيم دراسته إلى فصول متتابعة لسهولة الاطلاع على مضمونها. ويظهر من تفحص فصول الكتاب أن الباحث واجهته العديد من الصعوبات في جمع هذه المادة البحثية الغزيرة، من جانب نسيان الذاكرة الجمعية والفردية لها، وقلة مصادرها، إلا أنه أصر على التحدي لقناعته الشخصية والبحثية بضرورة كشف هذا الكنز التراثي الثمين الذي رافق العشاق والمخزونين، وتحمّست به الجيوش المحاربة، وافتخرت به القبائل، ودعت إلى المحافظة على القيم النبيلة؛ كالكرم والإيثار وحفظ الجار والسلوك الحسن.

في الفصل الأول تناول الباحث موضوعات تمهيدية حول تعريف الأغنية الشعبية، ومصطلح الشعر الشعبي، ثم عرج على مدينة العقبة متناولاً تاريخها وواقعها المعاصر والتأثيرات المصرية في الغناء العقبائي، والعديد من ألوان الغناء فيها مثل رقصة الرفيحي والسمسمية ودور الريس وغناء السحجة.



تأليف: مصطفى الخشمان

الناشر: وزارة الثقافة الأردنية - العقبة مدينة الثقافة الأردنية

عدد الصفحات: ٢١٢ صفحة

رقم الإيداع بدار لدى المكتبة الوطنية: (١٦-٢/٢/٦٦٧)

عن العقبة مدينة الثقافة ٢٠١٦ صدر للباحث مصطفى الخشمان كتاب «الأغاني الأردنية في الجنوب»، ضمن حقل الدراسات، جاء في الإهداء: «إلى الذين يبحثون عن الفرحة وقت الشدة، أفراداً وجماعات، يحفظون تراث الآباء والأجداد، يعبرون به عن أفراحهم شعراً وغناءً، ويؤرخون للأحداث بأشعارهم، ويرسمون لنا الطريق

* وزارة الثقافة الأردنية

والراقص، والبكائيات. وفي الفصل السادس تحدث عن أغاني الأطفال في مناطق الجنوب، وفي الفصول اللاحقة تحدث بشرح بحثي رصين عن ألوان السامر والمجيني والعرضة والآلات الموسيقية المرافقة للشعر الشعبي والرقص الفلكلوري.

إن هذا الكتاب من أحوج ما تحتاج إليه المكتبة التراثية الأردنية، لما يمثله من قيمة معرفية وبحثية، بفضل إماتته الشام عن تراث موسيقي وفلكلوري في مناطق الجنوب الأردني، ومن حفظه وتدوينه وإتاحة الفرصة للأجيال القادمة للاطلاع عليه وتوظيفه إبداعياً ودرامياً، كما يضع بين أيدي الباحثين مادة غنية، تم جمعها بأسلوب علمي من خلال الرجوع إلى مصادر ومراجع عديدة، ومن خلال المقابلات الشخصية والاتصالات مع المهتمين بهذا التراث في المناطق مدار البحث، ومما يُجسب للكتاب إرفاق صور عديدة تدلل على مفردات هذا التراث الأردني العريق.

وفي الفصل الثاني نقرأ بعضاً من تاريخ مدينة معان، وعن السحجة المعانية والحكم والأمثال، وأغاني النساء في السحجة، وما يتعلق بذكر السلام وذكر الشام، وأبيات متميزة المعاني من التراث.

وفي الفصل الثالث نقرأ عن الشعر الشعبي الغنائي في مدينة الطفيلة، حيث تناول الباحث لون المجيني، وأغاني العرس، وأغاني الأطفال، وألواناً من السامر الغنائي، وموضوعات الندب والنواح، وبعضاً من الأهازيج الجميلة.

وفي الفصل الرابع تحدث الباحث عن الأغاني الشعبية في منطقة الكرك، بأسلوب سلس، متناولاً تاريخ الكرك المدينة والمحافظه، ونماذج من لون المجيني والأهازيج والأعراس وأغاني المواسم والحصاد، وجرّ الصوف، وطلب الغيث، وألوان السحجة والأغاني الخفيفة والأغاني الحديثة.

وفي الفصل الخامس تحدث عن الأغاني النسائية في محافظة الجنوب ومنها: أغاني الفاردة والمهاواة، والأغاني الريفية التي تقترن بالإيقاع